

مفاهيم القرآن

(114) مشاكلهم في العقيدة والعمل، في أمور الدين والدنيا. أجل لابد أن يكون في الأمة من يرفع هذه الحاجة، أي يكون حاملاً لعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم يكن له نصيب في النبوة، إيفاءً لغرض التشريع الإلهي ويكون له من الكفاءات والمؤهلات ما تؤهله للقيام بمثل هذه العبء الثقيل والأمر الخطير، ويسد بالتالي ما أحدثه رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وغيابه من فراغ بل فراغات هائلة وخطيرة. على أن من يتحمل هذه العلوم لا يمكن أن يتحملها عن طريق الأسباب العادية والتربية العرفية المتعارفة، وإلا لتيسر للجميع أن يتحملوها. ثم إن التعلم والتربية على هذا النمط؛ أقصر من أن ينتج شخصية متفوقة علمية كفوءة للقيام مقام النبي في علمه وسياسته ودرايته وكياسته، وتدبيره وإدارته وجميع مؤهلاته (ما عدا النبوة وتلقي الوحي الإلهي السماوي) وفي بغرض التشريع ويسد الفراغ الحاصل بوفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بل لابد أن يكون تعلمه وأخذه لتلك المعارف والعلوم الجمّة من طرق غير متعارفة وتربية تفوق نوعاً وكيفاً ما تعارف من التربية والتعليم. ثم إن التعرف على مثل هذا الشخص أمر متعذر على الأمة لدقّة المواصفات وخفاء المؤهلات. فلا بد أن يكون التعريف من جانب الله المحيط بجميع عباد، العارف بأسرارهم وسرائرهم، العالم بنفوسهم ونفسياتهم، وذلك بالتنصيص عليه بالاسم والشخص. وبعبارة أخرى: إن هناك أمرين يتطلبان أن يكون القائم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم متعيناً بتنصيص من الله سبحانه: الأول: أنه يجب أن يكون القائم مقامه قادراً على تبيين ما لم يبينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكافة المسلمين وعامةً منهم، لأسباب خاصّة وقفت عليها في هذا المقام. وهذه المقدره لا تحصل في فرد أو طائفة، إلا بتربية إلهية خاصّة، وتعليم خارج عن نطاق التعليم المألوف، ولولا هذه العناية الخاصّة لما قدر القائم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سد الفراغ الحاصل من وفاته.